

في نور محمد فاطمة الزهراء

اللوحة الخامسة دموع في الحرم لعلها ما بكت يوماً من قبل كمثّل بكائها في ذلك النهار. مرّت بالحرم فإذا هي تسمع فريقاً من السادة يسرون النجوى، يأتمرون بأبيها ليقتلوه: إذا مرّ محمد، فليضربه كلّ واحد منّا ضربةً. هيئتهم المريبة كوحوش فلاة، وضواري غاب، كحزمة من برائن ومقالب، ومن مناسر[399] وأنياب، همساتهم الجوفاء كوسوسة شياطين، كفحيح ثعابين. ولم تنتظر أن ينفثوا بقية السموم، وهل من حاجة للانتظار، وفي أيديهم سيوفهم مشحودة، من فرط الحدّة والانصقال تلمع كالشعاع؟ وأسرعت تبارح المكان، سابت خطاها الدموع، وأخبرته الخبر: «تركت الملاء من قريش قد تعاقدوا في الحجر، وحلفوا باللائ والعزى ومناة وأساف ونائله، إذا هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيا فهم ليقتلوك..». تماماً فعلت كذلك الرجل الذي سعى إلى موسى يحذّره البقاء حيث كان: (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأُمَلَاءَ يَأْتُونَكَ بِكَلِمَاتٍ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ رَأَيْكَ مِنَ الَّذِينَ لِيُضِلُّوكَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَتُحْيِيهِ) [400]. لكن أباه لم يخرج خروج الكليم، مال عليها وقال بهدوء: «يا بنيّة لا تبكي».